أ.حسينة قادري

قسم التاريخ

جامعة الجزائر – 2-

حياة فرونطو من خلال المراسلات

يعتبر فرونطو (Fronton) من أبرز خطباء القرن الثاني الميلادي ، لقبه بعض الكتاب بششرون الثاني لكنه لم يحظ بالدراسات الكافية ، ومراسلاته تعد أهم المصادر لكتابة تاريخ حياته . قبل الشروع في دراسة هذا الموضوع ، نتساءلأولا من هوفرونطو ؟ ماهي مبادئه و خصاله من خلال مراسلاته ؟ بماذا تتميز علاقاته في إطار الصداقةو أثناء العمل ؟ هل ترك أعمالا ذات أهمية ؟

فرونطو خطيب لاتيني منأصول افريقية، اسمه الكامل هو ماركوسكورنيليوس فرونطو (Marcus Cornilius Fronton). ولد بمدينةكيرتا(Cirta) في حوالي 100 م [1]. قضى السنوات الأولى من طفولته في مقاطعة نوميديا أين احتفظ بأجمل ذكريات حياته ، وقد عبر يوما عن حبه و تعلقه بوطنه في رسالةكتبها لفوستين (Faustine) زوجة الامبراطور أنطونان التقي (Antonin le Pieux) أنه ليبي و يذكر نوميديا باسم "وطني"[2] ،ودافع كثيرا عن سكانها وصرح على ذلكللحكام المحليين وقادة الفرق المساعدة (Triumvirs etDécurions) قائلا لهم :

"أتمنى رؤية مضاعفة الدفاع عن وطني ." [3]

وقد اعترف له السكان بما كان يقدمه لهم فأقاموا له نصباتذكاريا لتشريفه، نقش

[1]Marie Claude L'Huillier,Fronton et ses amis – L'orateur dans la cité , volume.850 N.1,2002,pp.293-306

[2] Paul Monceaux , les auteurs latins d'Afrique, chapitre III,1894,p.92

[3] Froton,lettre X aux trimvirs et aux décurions,trad.ARMAND CASSAN , 1830,sans ville.

عليه اسمه ووظائفه ،وقد عثر على نقيشة في قالمة (Guelma) تحمل معلومات علىمساره المهني[4].

واصلفرونطو (Fronton) دراسته في قرطاجة و أتممها في روما ومن أشهر أساتذته : الفيلسوف أثيمودوت (Athemodote) و الخطيب ديونيسيوس(Dionysius) .كان كثير الميل للخطابة التيأصبحت حبه الكبير في حياته ، إذ مكنته من اكتساباللغةو البلاغة عندما كان يشتغلفي مهنةالمحاماة . كما تقلد عدة مناصب منهامتصرف مالي (questeur) في صقلية ثم نائب العامة(édile de la plèbe)و قاضي(préteur) في روما .فيحوالي سنة 139م اختاره الإمبراطور أنطونان التقيليكون معلما لابنيه المتبنيين مارك أورل(Marc Auréle) و لوكيوس فيروس (lucius verus) ،مكافأتلهعلى ذلك رفعه إلى منصب القنصل (consul)سنة 142م [5].

مبادئ و خصال فرونطو

لفرونطو مبادئ حددها في الكثير من مراسلاته كالتي كتبها و وضحها للأمير مارك أورل وهو يقول له :

"... فضلت الفقر على طلب المعونة و المساعدات من الآخرين ، في كلمة واحدةأحتاج على أن أتضرع ، لم أكن أبدا مسرفالشيء باذخ غير ضروري أفعله وقت حاجتي . قلت الحقيقةبدقة ، و سمعتها بكل سرور ، فضلت اللامبالاة على الإطراء ، و السكوت على التظاهر ...".[6]

إلى جانب هذه الخصال من تواضع وكرامة وعزة النفس و الصدق ، كرس فرونطو حياته في طلب العلم الذي فضله على الثروة و المال ، قائلا :

" فضلت دراسة العلوم على مصالح ثروتي . " [7]

[4] Paul Monceaux , op.cit,p.74
[5] Pascale Fleury, l'orateur et le consul- Fronton conseiller du prince,2010,pp.463-480 ;Paul Monceaux,loc.cit.
[6]Fronton,lettre II A.M.ANTONINUS.
[7]FRONTON,Ibid

وكانت له مدرسة قرب الفوروم (forum) ، علم فيها الكثير من الطلاب ، نذكر منهم : فيليوس روفوس سيناكس (Vélius Rufus Senex) ، فيكتورينوس (Victorinus)فولومنيوس كادراتوس (Volumnius Quadratus) ، أولو جيل (Aulu Gelle) و ساردیوسلوبوس (Sardius Lupus) [8]، وفي هذا الأخير قالفرونطو لصديقه بيترونيوس مانكرتينوس (Pétronius Mankrtinus) مايلي :

" ...ساردیوس لوبوس ، رجل مثقف و فصيح ، ومر على منزلي و مدرستي في الفوروم تكون على كل المعارف الجميلة بدروسي ، كان المستمع الأكثر اجتهادا ." [9]

لقد جعل بيته و مدرسته ملتقى يقصدهما الطلاب و الأصدقاء و الأقارب من كل مكان الذين يرى فيهم الثقة و الجدية في العمل ، و قال في هذا الصدد :

"...استقدمت إلى منزلي أقاربي و كل الذين أعرف فيهم الإيمان و الصدق ..." [10]

يفهم من هذا القول أن الثقة و الصدق بالنسبة لفرونطو تعدان من أهم شروطاختيارالأصدقاءو الرفقاء ، لأن عادة الإنسانالصادق التقي هو الأمين و يستبعد فيه الغدر و الخيانة خاصة عندما يتعلق الأمر بالحياة السياسية، أين يستوجب أخذ الحيطة و الحذر . وقد نبه هذا المعلمتلميذهمارك أورل بالأجواء السائدة حوله و علمهالانتباه و التفطن و لهذا قال هذا الأمير في كتابه " التأملات"(Pensées) :

" تعلمت ، من فرونطو كل مايمكنأن يشعر به الطاغية من غيرة ، و يكون له النفاق و التحايل ، و كم من الذين نسميهم النبلاء لديهم في الغالب قليلا من الخير و العاطفة في القلب ."[11]

قربته خبرته وخصاله كثيرا من عائلة أنطونان التقي الذي اختاره ليكون معلما و مربيالابنيه لوكيوس فيروس و مارك أورل،و أصبح أيضا من الأصدقاء المقربين له .[12]

[8]Ibid ,lettres aux amis
[9] Ibid,lettre à PETONIUS MAMKRTINUS.
[10]Ibid,lettre VIII.
[11] MARC AURELE ,pensées à moi-même , trad.BARTHELEMY SAINT HILAIRE ,paris,1876,XI

هذه الصداقة المتميزةسمحت لهذا الخطيب التوسط لدىالإمبراطور لصالح أصدقائه منهم المؤرخ الاغريقيأبيان الإسكندري (Appiend'Alexandrie) و الفارس الروماني سكستيوس كالبورنيوس (SextiusCalpurnius) ، لترقيتهم إلى منصب وكيل الإمبراطور (Procurateur) . و أهم ماكتبه في هذا الموضوع :

"... بطلبي ، رفعت إلى مكانة الفارس الروماني سكستيوس كالبورنيوس ، الوحيد الذي كان يتبعني في مقاطعتي ، منحت له مهمتين جديدتين من مهام وكيل الإمبراطور ..." [13] . " سبق ،خلال العامين ، أن توسلت لصالح أبيانوس صديقي ، الذي تجمعنا به علاقات قديمة ، و العادة اليومية تقريبا في نفس الدراسات... في أول طلبي لصالح أبيان ، تلقيتاستجابة لطلبي بكل طيبة و ذلك عندي واجب للأمل ."[14]

بعد استجابة الإمبراطور أنطونان التقي لما كان يرغبه فرونطو ،يقول هذا الأخير أنه وصلته عدة طلبات لنفس الغرض ونقرأ قوله فيما يلي :

" في السنة الماضية ، أجبت على رسالتي أيضا بكثير من اللطف ، وبزيادة من الروح وبعد حصول أبيانوس وفقا لتمنياتي ، نرى بروز سرب من الطلبات يريد أصحابهانفس الشيء ."[15]

لم تمنعه الصداقة ولا القرابة على أن لا يكون نزيها ، فقد وقف ضد رجال ، أثناء أداء مهام المحاماة كانوا من قبل أصدقاء له . لكن عندما يتعلق الأمر بالاعتداء على القانون بين فرونطو إخلاصه ونزاهته عمليا ، فعلى سبيل المثال هيغود أتيكوس (Hérode Atticus) الخطيب الإغريقي كان صديقا حميما لفرونطو[16]، لكنه عندما غير وصية والده تبيريوس كلوديوس أتيكوس هيرود (Tiberius Claudius Atticus Herodes) فيما يتعلق بنفقات العتقاء ولم يحترم القانون الروماني ، رفع ضده الشكاوي، كتب فرونطو رسالة للإمبراطور أنطونان التقيندد فيها بأفعال هيغود أتيكوس ،قال فيها :

---

[12] Marie Claude L'Huillier, loc.cit
[13] FRONTON ,lettre IX
[14] Ibid
[15] Ibid,lettre IV
[16] Le C TE DE Champagney ,les antonins tome.3,paris,1863,p.10

"...اذا كان هيرود رجلا طيبا و شريفا ،فانه ليس من المناسب أن أضايق مثل هذا الرجل باللوم ، لكن إذا كان سيئا و غير نزيه ، فان الصراع بيني و بينهليس متساويا..." [17].

قضيةهيرود أتيكوس تعود إلى الثروةالكبيرة التيتركها والده بعدوفاتهووصيته على توزيع خمسة بالمائة من رصيدهعلى المعاشات السنوية (Larente annuelle) وفق تقاليد الإغريق [18] ، لكنهتصرففي الوصية ،فوزع قيمة خمسةمعاشات دفعةواحدةبدل دفعها سنويا ،وهذا التصرفجاء مخالفا للقانون الروماني الذي لا يسمح لمن يتمتعبحق المواطنة العملبالأعراف و التصرف في الوصايا ، وهيرود أتيكوس له حق المواطنة ،فهو في القانون مواطن روماني ، إذن لا يحق لهتغيير ما جاءفي الوصية وفق أهوائه و بهذايكون قد خالف القانون الروماني .اتخذ فرونطو نفس الموقفأيضا معصديق آخر و هو نيجر سونصوريوس (NigerCensorius)وكيل الإمبراطور في مقاطعةموريطانياالطنجية [19] الذي عرض له وصيته ، لكن فرونطو رفضها بسبب وجود تجاوزاتكسوء معاملة حيواناته التي أصيبت بجروح ،ومثل هذهالأفعال يفرض على فاعلهافي قانون العقوباتالتعويض .[20]وفي هذا الصدد بعث أيضا رسالة إلى الإمبراطور يندد فيها بهذه التصرفاتقائلا له :

" ... أعترف بذلك أن صديقي نيجر سونصوريوس لم يكن متواضعافي كلماته التي ضمنها وصيته التي عينني فيها وريثا له .سأكون رجلا غير أمينإذا اتخذت الدفاععن هذا الفعلوسيلة لمحو العار، و صديقا ناكرا للجميل إذا لم أحاول التخفيف بإلحاحي. [21] . "مهما بلغ حبنا له ، جرحأغلب الحيوانات ، التي رفضت لها الطبيعة القدرةعلى تربية صغارها،أصيبت بجروح في أسنانها و أظافرها نيته ليستالشراسة لكنبسوء التصرف . بالنسبة لي أشهد على ذلك أمام آلهة السماء و الجحيم ، و الإيمان الغامض للصداقة الإنسانية ...."[22]

[17]FRONTON,lettre III
[18] Le CTE DE Champagney , loc.cit
[19] Throuvenot Reymond , comptes rendus des séances de l'Académie des inscriptions et belles lettres, volume 86/N.4,1942,pp.171-179
[20]www.Ency.Kacemb.com/قوانين الألواح الاثني عشر
[21]FRONTO ,loc.cit
[22]Ibid

بهذا الإخلاص اكتسب فرونطو سمعة طيبة و شهرة كبيرة في المحاكم بقوة حججه وبلاغته . كما قدمأيضا مرافعات سياسية أمام مجلس الشيوخ حول البيثنيين (Bithyniens) بمقاطعة بثنيا بآسيا الصغرى [23] ، وسكان بتوليمياس (Ptolémais)[24] بفنيقيا وكذلك القرطاجيين .

رغم صرامته في تطبيق القانون إلا أنه طيب القلب ورقيق العواطف، فقد عبر عن مشاعره وحبه الكبير بهذه العبارات :

" انه بالحب الشغوف أرضي نفسي و لا أستطع باللغة المعتادة التعبير عن رحابة قلبي."[25]

كان فرونطو صادقا في مشاعره ويشهد له الأمير مارك أورلو الإمبراطور أنطونان التقي بهذه الأقوال :

« تعلمت منكأن أقول الحقيقة ، الحقيقة ، هذا مرجانالآلهة والرجال ". [26]

"... إني لا أستطعأن أحبك كما أريد ، أي أن قلبي لا يستطع إتباع حبك في المكانة العالية التي وضع فيها ." [27]

"عرفت من خلا ل التجربة كل الصدق في عواطفك تجاهي ."[28]

تكاد معظم مراسلات فرونطو لا تخلو من ذكر الآلهة ، حيث كان تقيا وقوي الإيمان يتذكرها دائما وخاصة عندما تقدم إليه مرافعات إذ كان يقول وهو يؤدي عمله :

"... أشهد على ذلك أمام آلهة السماء و الجحيم ."[29]

---

[23] www.universalis.fr/bithynie

[24] Paul Monceaux,les Africains –étude sur la littérature latine d'Afrique,Paris ,1894,p.23

[25] FRONTON,lettre XIII

[26]MARC AURELE A.M.C.FRONTON,lettre XIII,œuvre numérisée et mise en page par THIERRYVEBRE,livre troisiéme,File:///c :users/cilent/Desktop.

[27]MARC AURELE ,lettre II

[28] ANTONINUS PIUS ,lettre VI trad.M.ARMAND CASSAN,1830,sans ville

[29] FRONTO ,lettre III

"... الذي يخرج من القلب ، الآلهة الصالحة تعرفه ." [30]

أعماله

ترك فرونطو أعمالا كثيرة من مراسلات و خطب ومقالات و كتب ، لكن معظمها ضاع ولميبق منهاإلا بعضالأجزاءالمحفوظة فيمكتبة أمبروزيان (Ambrosienne) بمدينة ميلانو الايطالية وفي الفاتيكان (Vatican) بروما، تولى نشرها الأسقف الايطالي أونجيلي ماي(Angelai Mai) عام1815م .[31]

بالنسبةللمراسلات صنفت إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى ما بين 139م و145م عندما كان فرونطو مدرسا للأميرين مارك أورل و لوكيوس فيروس وتتمحور مجمل مراسلات هذه الفترة حول الدراسة .[32] والمجموعة الثانية مابين 160م و165م ، وهي فترة تقدم فرونطو فيالسن و صنفت رسائله في هذه المرحلة على شكل كتب ، كتاب لأنطونان التقي وكتابان لكل من مارك

أورل ولوكيوس فيروس بالإضافة إلى بعض الرسائلالموجهة للأصدقاء و الأقاربورسائل أخرى إلى فوستين زوجة الإمبراطور[33] .

انجازات فرونطو لها أهداف تربوية وتثقيفية و أبعاد سياسية ،فعلىسبيل المثالالمقال الذي كتبه حول "الثناء على الإهمال " (Eloge de la négligence) قارن فيهبين الإنسان المتهاون و الإنسانالمتسرع ، و أن هذا الأخير محاط بالأخطار ، وذكر مايلي :

" التساهل حتى من قبلالجاهل يقوم على العفو الفوري لذنوب الرجال ،إذا لم تهملبسهولة الأخطاء ، لست حقا متسامحا . إذا كان أحد يظن أن الإهمال ليس في أمن أنه

[30] Ibid.
[31] L'Institut des sciences et les Arts , analyse raisonnée les plus remarquables dans la littérature , tome.XX,paris,1823,pp.160-161
[32] Paul Monceaux, op.cit,p.73

[33]PAUL MONCEAUX, loc.cit

معرض للمخاطر ، سأقول أنا أن التسارع يوفر أقل أمنا ، وهو معرض أكثر للخطر ".[34]

" في الواقع لا نجد كثيرا من الصعوبة لتوجيه المزالق للإهمال ، لأننا نعرف أن حتى بدون المزالق نستطع في أي وقت ، وفي أي مكان ، عندما نريد خداع الرجل المهمل ، انهضدالرجال االمتسرعين ، الحذرين ، الأقوياء الذين نستعد لإعدادلهم الاحتيالات ، المفاجآت و المزالق . "[35]

وهذا الموضوع الذي فكر فرونطو في كتابته ، يقول أنه موضوع الساعة يعكس واقع ذلك العصر ، و أن الشعراء يصفونه بالعصر الذهبي ، بينما هو يعتبره عصر الإهمال[36] . لأن خصائص هذا الأخير بالنسبة لهذا الخطيب هي التسامح و التساهلو الطيبة وهي الخصائص التي تميزت بها الأسرة الأنطونية [37]. وأراد

من خلال هذا المقال أن يلفت انتباه مارك أورل إلى الأخطار التي تحيط بالإمبراطوريةالرومانية وأن يأخذ حذره من طيبته وتسامحه وتساهله مع الجميع ويرى في ذلك إهمالا و الأعداء لا يجدون أيةصعوبةفيالتهجم عليه، ويقول في ذلك : " عد إلى هذاالعصر الذهبي الذيتباهى به الشعراء ، ستجدأنه عصرالإهمال...من كل ذلك يستنتج أن الإهمال يخرج من الجنس الطيب ، الذي يعجب الآلهة و لا يعجب إطلاقا الحكماء ، و يساهم في الفضائل ويعلم التسامح وهو في مأمن منالمخاطر التي نعدها على أساس الخير الذي تفعله، نتجاوز عن أخطائها و في النهاية يصرح بأنها ذهب ."[38]

[34] FRONTON, Éloge de la négligence .
[35]Ibid.
[36] Ibid.
[37]www.Encyclopedie /Antonin le Pieux

[38] FRONTON, loc.cit.

في إطار الدراسة والتوجيه ، علمفرونطوتلامذته أن لا يحتقروا الأشياء البسيطة التي تبدو لنا تافهة ولا فائدة لها ويقول أن قيمتها كبيرة قد تسمو إلى مصف الآلهة [39]. وأخذ نموذجا على ذلك الدخان والغبار و بين أهميتهما قائلا :

" معظم القراء يحتقر ربما هذا النوع من العناوين، و يقولون أنهلا يحتو على أي شيء من الجدية و لا توجد أية فائدة من الدخان و الغبار . أنت ، بذكائك الممتاز سترى قريباهل لعبة أو كتابا اقترحته ... أحمد الآلهة المعروفة قليل في الثناءالدخان و الغبار ،معروفان كثيرا فيمجالات الحياة : المذبح ، المنزل ، الطرق ، المسارات ..."[40].

إذنللدخان و الغبار حسب رأي فرونطو أهمية كبيرة، فهما أساسيان أثناء ممارسة الطقوس الدينية ،سواء في المعابدأو في المنازل أو في استعمالات أخرى. ثم بين سماتهما الإلهية و أنهما من تعداد الآلهة ، إذنقرأ قوله فيما يأتي :

" إذا كان أحد يشكفي واجب وضع الدخان في تعداد الآلهة ، ليظن حتى الرياح هي في تعداد الآلهة ، و أن الضباب و الغيوم ، يشبهان كثيرا الدخان ، فهما من سمات الآلهة ويرون من السماء ..." [41]

شبه فرونطو (Fronton) الدخان و الغبار بالضباب و الغيومو أنهما من تعداد الآلهة ويستوجب الثناء عليهما. ولهذا قال أن كتابة مثلهذا الموضوع ليس باللعبة و إنمافيه جدية كبيرة عندما يتعلق الأمر بالآلهة ، ويتطلب من الكاتب الكثير من الأفكار والتمكن من استعمال قواعد اللغة كتوظيف أدوات الربط وتجنبالتكرار و الحشو مع مراعاة التسلسل و الدقة ، وتتضح هذه التوجيهات في قوله هذا :

" الذي يمارس هذا النوع من الكتابة سيقوم و يتزود بالكثيرمن الأفكار ، و يضعها واحدة قرب الأخرى ، و يربطها بأدوات ربط دقيقة ، و يتجنب التكرار ، و الكلمات غير النافعة

[39] Ibid. , éloge dela fumée et de la poussière
[40] Ibid .

[41]FRONTON , Ibid.

، و أن يكون للكلمة معنى . و بهذا يحوي كل فكرة في عبارة صحيحة ودقيقة [42]".

ألف فرونطو كتابا حول حرب البارثيين (La guerre des Parthes)، ويمكن اعتباره بالمصطلح الحديث بعلم النفس التربوي ، لأنه كتبه بهدف رفع معنويات الأمير لوكيوس فيروس و إعادة الثقة في نفسه اثر انهزامه أمام البارثيين ، على أن ما حدث قدر مكتوب و ابتلاء من الإله (Mars) و على الرومان الإيمان بذلك و أن يدافعوا على الإمبراطورية و يموتوا من أجلها ، وليس ليعيشوا للولائم و الاحتفالات . بدأ فرونطو هذا الكتاب ببعض الأبيات الشعرية التي كان يرددها الإله مارس ، وقال :

"رغم أنه أنجب الجنس الروماني ، يتركلنا بدم بارد ، الاستسلام للتعب ، و للنكسات و للجروح . لكن هل يتردد إلهنا و والدنا مارس أن يقول على جنودنا :

عندما أنجبتهم عرفت مصيرهم

أنجبتهم و كبرتهم ليموتوا

عرفت أنه فيما بعد ، في الأراضي الأجنبية

لأجل الدفاع و الانتقام للإمبراطورية و أقدارها

صوتي يرسلهم إلى حروب كارثية

يحاربون ، يموتون وليس ليستريحوا للولائم . "[43]

بعد هذه المقدمة ، أخذ فرونطو يقدم أمثلة و قدوات من الماضي إذ كتب ما يلي :

[42] Ibid.

[43]FRONTON ,lettre à M.ANTONINUS ENPEREUR ,lettre I

" وهكذا ذات مرة تحدث تيلامو عنأولاده في حرب طروادة ، مارس ،عن الرومان ، كان يكرر باستمرار ، فيالحروب، هذه الكلمات الشعرية .في حرب الغاليين في عالية ، السامنتين في غوديوم ، القرطاجييننفي كانة و اسبانيا ، نيمونس ، يوغرطة في كيرتا ، البارثييننفي حاران ، لكن دائما و في كل مكان يعوض تعبنا بالمجد و مخاوفنا بالانتصارات . لكن، دون الذهاب بعيدافي الماضي سأخذ أمثلة من عائلتك، ألم يؤسر تحت قيادة و رعاية تراجان جدك ، قنصلا عند الداكيين ؟ألم يذبح البارثيون قنصلاآخرفي بلاد الرافدين ؟ ... ماذا أقول عن جدك هادريانوس ، سيد الإمبراطورية ، كم من جنود قتلوا من قبل اليهود ، و كم من قبل البريطانيين! وتحت حكم الإمبراطور والدك ، و الذي هو لكل الأمراء ....الرجل المولود من أب جرماني كان يخاف من الأفعى ، من سحلية أو حية الماء العذب ، ألا يبدو عليه الانحطاط ...ومجد اسم الرومان ارتفع ." [44]

نلاحظ في هذهالفقرة أن فرونطو بدأ يقدم أولا أمثلة روحية ، لما لها من قوة التأثير على النفس ، فاختار حرب طروادة كنموذج ، ليبين للإمبراطور لكيوس فيروس ، أن حتى أبناء الآلهة ، هم أيضا ، يرسلون إلى الحروب عندما يقتضي الأمر بقضايا الشرف و المجد ، و أخذ على سبيل المثال تيلامو (TELAMO)ابن إياك (EAQUE) و حفيد زيوس(ZEUS) اله الإغريق [45]، أنه أرسل أولاده إلى حرب طروادة و ردد الأبيات السابقة مثل ما فعل الإله مارس . وبعد ذلك أخذ فرونطو يعدد بعض الحروب التي انهزم فيها الرومانفي بداية توسعاتهم داخل وخارج شبهالجزيرة الايطالية ، مثل حرب الغاليين سنة 390 ق.م [46]في أليا(Allia) و السمانيين سنة 326 ق.م[47] في مدينة غوديوم (Gaudium) ، و القرطاجيين في معركة كانة سنة 216ق.م [48]،و حرب نيموس

[44]Ibid.

[45]www : universalis.fr/TELAMO

[46]www.dictionnaire.savoir.fr

[47]www.books.google.dz

[48] حوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ج.1 ، تعريب محمد مزالي البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس، 1969،ص.103

(Numance)باسبانيا (155 – 133 ق.م) [49]و يوغرطة في نوميديا(112 – 105 ق.م)[50] ، و البارثيين عام 53 ق.م في حاران (Carrha) جنوب شرق تركيا .[51]

بعد سرد هذه المواقع الحربية، أخذ فرونطو يبشر لوكيوس فيروس بأن هذه الهزائم تعوضدائما بالمجد و الانتصارات ، وقدم هذه المرة أمثلة منالعائلة الأنطونية بدءا بتراجان (TRAJANUS) إلى هادريانوس (HADRIANUS) ثم أنطونان التقي (ANTONIN LE PIEUX) . فيما يتعلق بتراجان الذي حكم من 98 إلى 117 م ، قاد حملة في سنة 101 م على داسيا (Dacia) المكان الذي هزم فيه الرومان من قبل ، في عهد الإمبراطور دوميتيان (DOMITIEN)أمام ديسيبال (DECEBALE)ملك داسيا ، و حملة أخرى في سنة 105 م التي انتصر فيها تراجان

بعد القبض على ديسيبال الذي حاول الفرار لكن هذا الأخير أنهى حياته بالانتحار عام 106 م . و بعد عام أي في سنة 107 م أصبحت داسيا مقاطعة رومانيا .[52]اتجه تراجان بعد ذلك إلى الشرق و أخضع أنطاكيا (Antioche) في سنة 113 م و أرمينا سنة 114 م . و في سنة 116 م أنشأ مقاطعتين ، واحدة في بلاد الرافدين و الثانية في سوريا . و في هذا الوقت ثار اليهود في عدة مناطق و بالخصوص في مصر و برقة، و في هذه الظروفأوقف تراجان حركته التوسعية و كلف لوسيوس كويتوس (LUSIUS QUIETUS) بإخماد هذه الثورات، وفي وقتقصير تعرض لسكتة دماغية (Appolexie) و مات في سنة 117 م،و خلفه هادريانوس(117 م إلى 138 م).هذا الأخير لمينتهج سياسة تراجان التوسعية ، بل فضل تثبيت حدودالإمبراطورية لتسهيل عملية الدفاع عنها و تخلى عن بلاد الرافدين . كما أرسل قوات لاخماد ثورات اليهود التي انتشرت في كل مكان ،[53] و

[49]www.philistro.documents.fr/la guerre de Numance
[50]www.histoire du monde .net
[51]www.marefa.org/بارثيون

[52]www.universalis.fr/Décébale
[53]DION CASSIUS , Histoire romaine ,tome.9,livre LXIX,trad.E. GROS ,www.DION CASSIUS histoire romaine ; www.encyclopedie/Hadrien.fr

عنها قال فرونطو أن عددا كبيرا من الجنود قتلوا على يد اليهود و كذلك على يد البريطانيين .[54] و خلافا لسياسة تراجان دائما ، فان انطونان التقي انتهج سياسة تعرف بالسلم الروماني (La paix romaine)[55] ووضع أسوارا لحدود الإمبراطوريةو فرض احترامها [56] ، وقد عبر عن ذلك فرونطو بأسلوب بليغ على أن الجرمان لا يستطيعون أن يتجرأواعلى اجتياز هذه الحدود خوفا من قوة الرومان في عهد هذا الإمبراطور .[57]

بهذه الأمثلة التي قدمها فروطو ، فقد عرف كيف يخفف من حزن لوكيوس فيروس و يدفعه إلى الاقتداء بمن سبقه و يعيد له الثقة بالنفس و الإيمان بالنصر بعد

الشدائد و الهزائم. وبهذا تنوعت مهام فرونطو من خطيب ومحامي ومعلم وسياسي.وبذل قصارى جهدهو هو يؤدي عمله باخلاص ،و قد شهد علىنفسهفي هذه الرسالة التي كتبها للإمبراطور التقي :

" ... لقد قدمت قصارى جهدي ، أيها الإمبراطور القديس ، و أغدقت كل نشاطي بحماس خلال مهامي الحاكمية ، هذا الذي يشهده الفعل نفسه ." [58]

عان فرونطو كثيرا من سوء أحوال صحته و اعتذر عدة مرات في مراسلاته عن عدم قدرته حضور بعض الاحتفالات الرسمية ، وكذلك الالتحاق بمقاطعة آسيا التي كلف بإدارتها بعد كل التحضيرات التي قام بها . وزادت حياته تعاسة خاصة بعد أن فقد معظم أفراد أسرته ، وعبر عن حزنه في رسالة أرسلها لمارك أورل يقول فيها : "...

[54]FRONTON ,loc.cit
[55]www.universalis/Antonin le pieux
[56] Ibid.
[57]FRONTON , loc.cit

[58]FRONTON,lettre VIII.

دون الكلام عن الآلام الأخرى ، فقدت خمسة أولاد ، و عشت ظروفا محزنة قدرت لي ، فقدت كل الخمسة واحد تلوى الآخر ...لكن اليوم ألم على ألم ..." [59]

وبعد هذه المصائب ، توفي فرونطو في حوالي سنة 175م [60]. و أقام له مارك أورل تمثالا في مجلس الشيوخ [61] ، واعترف في كتابه "التأملات "بخصاله ، كما شكره من قبل عن فضله عليه وهو يقول له :

" أنه الآن ، عزيزي فرونطو ،أنا مدين لك ، و أقدم لك الشكر ..."[62] .

الكلمات المفتاحية

فرونطو – المراسلات – الخطابة – البلاغة – أنطونان التقي – مارك أورل – لوكيوس فيروس – القانون .

الخلاصة

فرونطو خطيب لاتيني من أصول افريقية و شخصية متميزة خلال القرن الثاني الميلادي . له مبادئ تعكس الخصال التي اتصف بها من صدق و نزاهة وعدالة و تقوى ونبذ الاستبداد . اختياره من طرف الإمبراطور أنطونان التقي ليكون معلما للأميرين(مارك أورل و لوكيوس فيروس) لم يكن من باب الصدفة بل كان على أساس كفاءاته الخطابية والعلمية والبيداغوجية . اكتسب بذلك خبرة واسعة أهلته ليتبوأ مكانة بارزة في عصره.

[59] Ibid,lettre VII.
[60]www.Encyclopédie berbère .revues.org /1971
[61] Paul Monceaux , op.cit,p.77
[62] MARC AURELE, lettre V.

FRONTON est un orateur Latin d'origine Africaine. Ses vertus et ses principes tels que : l'honnêteté , la justice , la piété et son renoncement à la tyrannie ont fait de lui un homme distinct aucours du deuxième siècle de notre ère .Etant compétant , l'empereur ANTONIN Le Pieux , l'avait choisi d'être le précepteur des deux princes (MARC Aurèle et LUCIUS Verus) , pour ses grandes compétencesoratoires ,scientifiques et pédagogiques. Donc réussit à acquérir une réputation dans son temps.